

الْحَجُّ: مَقَاصِدُهُ وَغَايَاتُهُ

الدرس
18

أهداف الدرس

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَقَاصِدَ الْحَجِّ .
2. أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ الْمَقَاصِدِ التَّعَبُّدِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ لِلْحَجِّ .
3. أَنْ أَقْتَنَعَ بِقِيَمَةِ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ وَأَتَمَثَّلَهَا فِي حَيَاتِي .

تَمْهِيدٌ

الْحَجُّ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَمَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْوَحْدَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَوْسِمٌ لَتَحْقِيقِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَالْغَايَاتِ .
فَمَا الْمَقَاصِدُ وَالْغَايَاتُ الَّتِي شُرِعَ الْحَجُّ مِنْ أَجْلِهَا؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّ الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ قَدْ بَرِئَ بِيَعْرِ الْحَجِّ فَلَا رِقَبَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَبَعَلَوْا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أَتُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة 196] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» . [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ] .

الفهم

الشرح:

- **فَلَا رَفَتْ:** لَا جِمَاعَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَلَا مَا يَدْعُو إِلَيْهِ.
- **وَلَا فَسُوق:** لَا مَعَاصِي.
- **وَلَا جِدَال:** لَا خِصَامَ وَلَا نِزَاعَ.

استخلاص المصامين:

1. **أَسْتَخْرِجُ** مِنَ الْآيَاتِ السُّلُوكَاتِ الَّتِي يَجِبُ تَجَنُّبُهَا فِي الْحَجِّ.
2. **أُبَيِّنُ** انْطِلَاقًا مِنَ الْآيَاتِ الْقِيَمِ وَالْمَقَاصِدِ الَّتِي يَجِبُ التَّحَلِّي بِهَا فِي الْحَجِّ.

التحليل

أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَجَّ تَحْقِيقًا لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ، مِنْهَا:

أولاً: المقاصد التعبديّة

- 1 - **ذَكَرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا لِلَّهِ أَيَّامًا مَّعْلُومَاتٍ عَلَّمَ أَمْرًا زَكَرَهُمْ مِنْ بَيْعِمَةِ الْبِلَادِ أَلَا تَعْلَمُونَ﴾ [الحج: 26].
- 2 - **التَّزَوُّدُ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:** لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.
- 3 - **تَلْبِيَةُ نِدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:** لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 25].
- 4 - **تَحْقِيقُ الْإِخْلَاصِ وَالْفُوزِ بِالْجَنَّةِ:** لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ».

ثانياً: المقاصد التربويّة للحج

- 1 - **تَرْكُ الْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ؛** مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَتَعْوِيدُ النَّفْسِ عَلَى الْقِيَمِ

الْحَمِيدَةَ مِنَ الصَّبْرِ وَغَيْرِهِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿بِمَنْ بَرَضَ فِيهِمْ أَلْحَجَّ فَلَا رِقَبَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾.

2 - فِعْلُ الْخَيْرِ؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾.

3 - تَعْلُمُ الصَّبْرَ وَالتَّحْمُلَ وَالْإِنْضِبَاطَ؛ فَالْقِيَامُ بِوَاجِبَاتِ الْحَجِّ فِي أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ مَعَ وُجُودِ الْإِزْدِحَامِ وَكَثْرَةِ الْحُجَّاجِ يُعْلِمُ الْحَاجَّ الصَّبْرَ وَالتَّحْمُلَ، لِذَلِكَ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْجِدَالِ وَالْخِصَامِ فِي الْحَجِّ.

4 - التَّصَالِحُ وَرَدُّ الدُّيُونِ وَالْمَظَالِمِ؛ فَقَبْلَ الْقَصْدِ إِلَى الْحَجِّ يَكُونُ الْقَاصِدُ إِلَى الْحَجِّ مُلْزَمًا أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ بَانَ يَتَسَامَحَ وَيَتَصَالَحَ وَيَرُدُّ الْمَظَالِمَ وَالدُّيُونَ.

ثَالِثًا: الْمَقَاصِدُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْاِقْتِسَادِيَّةُ لِلْحَجِّ

1 - التَّعَارُفُ وَنَبْذُ الْفَوَارِقِ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج من الآية: 25]، فَمَنَافِعُ الْحَجِّ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: التَّعَارُفُ وَنَبْذُ الْفَوَارِقِ.

2 - تَرْسِيخُ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالْوَحْدَةِ وَالْمَسَاوَاةِ؛ فَالْاجْتِمَاعُ فِي الْحَجِّ وَفِي كُلِّ مَنَاسِكِهِ يُرْسِخُ قِيَمَ الْأُخُوَّةِ وَالْوَحْدَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُشْعِرُهُمْ أَنَّهُمْ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ أَجْنَاسُهُمْ وَأَلْوَانُهُمْ وَبُلْدَانُهُمْ فَهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ.

3 - الْإِسْهَامُ الْاِقْتِسَادِيُّ وَتَبَادُلُ الْأَمْوَالِ وَالْمَنَافِعِ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ النَّفْسِ﴾، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ فِي أَوَّلِ الْحَجِّ كَانُوا يَتَبَايَعُونَ بِمَنْىَ وَعَرَفَةَ وَسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَمَوَاسِمِ الْحَجِّ، فَخَافُوا الْبَيْعَ وَهُمْ حُرْمٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْآيَةَ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَرْبَتُمْ عَنْ صَلَاتِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾». [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ].

التَّقْوِيمُ

1. أذكرُ ثلاثةً مِنَ الْقِيمِ التَّربَوِيَّةِ لِلْحَجِّ مَعَ رِبْطِهَا بِنُصُوصٍ شَرْعِيَّةٍ.
2. أبرزُ مَظَاهِرَ الْوَحْدَةِ وَالتَّعَارُفِ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ.

تَوْضِيْفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَإِنْ كُروا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا لَهُ مَا كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ، لَعَلَّكُمْ أَفْهَمُونَ﴾ (197) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (198) فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ مَنَاسِكِكُمْ فَإِنْ كُروا اللَّهَ كَيْدَ كُرْكُمُوءِ آبَاءِ كُفْرٍ أَوْ أَشْدَّ مِنْ ذَلِكَ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا الْآخِرَةَ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَا فِي الْبَارِئِ (199) وَلَوْلَا لَكُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (200) . [البقرة: 197-200].

1. أبرزُ مَرَكَزِيَّةَ الذِّكْرِ فِي مَنَاسِكِ الْحَجِّ انْطِلَاقاً مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ.
2. اشتملت هذه الآيات على دُعاءٍ جَامِعٍ ، حَدَّدَهُ وَبَيَّنَّ مَعْنَاهُ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ نُصُوصَ الدَّرْسِ الْمُقْبِلِ وَأَبْحَثُ عَنْ مَظَاهِرِ وَأَثَارِ التَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ.